قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ المستنصرية

المرحلة (٢) / البلاغة العربية / الدراسات الصباحية

المحاضرة رقم (١٤) / أنواع الاستعارة التصريحية والمكنية

أ.د / عبد الباقي الخزرجي

ما دمنا بصدد الحديث عن الاستعارة التصريحية والمكنية لا باس ان نعرج على جملة من التقسيمات الفرعية الخاصة بالاستعارة التصريحية وذلك باعتبار طرفيها.

<u>أولاً: باعتبار طرفيها تُقسم إلى:</u>

أ- الاستعارة العنادية: وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها مثل اجتماع (النور والظلام)
ب- الاستعارة الوفاقية: وهي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد مثل اجتماع (الهدى والنور).

ونأخذُ مثالا على النوعين قوله تعالى: ((أومن كان ميتا فأحييناهُ))

ففي الآية استعارتان: الأولى في قوله تعالى(ميتا) حيث شبّه تعالى (الضلال) ب(الموت) بجامع عدم الانتفاع منهما معا؛ وبعد ذلك استعير (الموت) للضلال واشتق من الموت بمعنى الضلال وهنا أصبحت (ميتا) بمعنى ضالا؛ وهي استعارة عنادية لأنّهُ لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد.

والاستعارة الثانية في قوله تعالى (فأحييناه) حيث شبّه تعالى (الهداية) ب (بالإحياء) بجامع الانتفاع بهما معا حيث أنّ الله سبحانه وتعالى هو المحيي والهاد في آن معا؛ فهي استعارة وفاقيه.

تقسم الاستعارة العنادية بدورها إلى نوعين:

١- **التمليحية**: أي المقصود منها هو التمليح والظرافة؛ ويتمُ ذلك باستعمال اللفظ الشريف بمعنى مضاد له أو على النقيض منه ومثال ذلك تقول (رأيتُ أسدا) وأنت تريدُ جبانا.
٢- **التهكمية**: أي المقصود منها هو التهكم والاستهزاء وهي الاستعارة التي تجعل الألفاظ التي بينها تضادا تجعل بينها تناسبا ومن هذا الباب قوله تعالى ((فبشرهم بعذاب أليم)). والمعنى هنا أنذرهم فاستعيرت البشارة للأنذار على سبيل التهكم والاستهزاء بإدخال الإنذار وهو الخبر بالويل والثبور في جنس البشارة وهو الخبر السار.

تقسم الاستعارة التصريحية باعتبار الجامع (وهو وجه الشبه) إلى قسمين:

١- **العامية**: وهي القريبة المبتذلة التي لاكتها الالسن فاهترأت الصورة فيها فهي لا تحتاج إلى جهد من المتلقي للوصول إلى الجامع والمعنى ومثال ذلك تقول:(**رأيتُ أسدا يرمي**) فالجامع بينهما ليس بعيدا في المعنى فهو الشجاعة.
٢- **الخاصية**: وهي الغريبة التي يكونُ فيها الجامعُ غامضا لا يدركهُ إلا أصحاب المدارك من الخواص ومثال ذلك قول الشاعر:

غمرُ الرداءِ إذا تَبسمَ ضاحكاً * غلّقت لضحكتهِ رقابُ المالِ

فالمقصود ب (غمر الرداء) أي كثير العطايا والمعروف، فقد استعار الرداء للمعروف لأنه يصون ويستر عرض صاحبه كستر الرداء ما يُلقى عليه وأضاف إليه الغمر وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب لأنّ الغمر من صفات المال لا من صفات الثوب؛ وهذه الاستعارة هي الخاصية.

ثانيا: تُقسم الاستعارة بالنظر إلى نوع اللفظ الذي تجري فيه إلى قسمين:

١- **الاستعارة الأصلية: وهي التي تجري في الأسماء الجامدة غير المتصرفة**

ونأخذ مثالا عليها قول المتنبي يصفُ قلماً:

يمجُ ظلاماً في نهار لسانهِ * ويفهم عمن قال من ليس يسمعُ

----- ---- ------

في هذا البيت ثلاث استعارات هي التي تحتها خط وكلها أصلية لأنها جرت في الجوامد من الأسماء وهي (الظلام والنهار واللسان) وتفاصيلها على النحو الآتي:

- شبّه الشاعر المداد بالظلام بجامع السواد وحذف المشبه (المداد) وأبقى المشبه به(الظلام) على أساس الاستعارة التصريحية.
- شبّه الشاعر الورق بالنهار بجامع البياض وحذف المشبه (الورق) وأبقى المشبه به ٠ النهار) على أساس الاستعارة التصريحية.
- شبّه القلم بإنسان خطيب وحذفه وأبقى صفة من صفاته وهي (اللسان) وأبقى معها المشبه في الضمير العائد على القلم(الهاء) على أساس الاستعارة المكنية.

٢- **الاستعارة التبعية**: وهي التي تجري في الفعل او في الاسم المشتق الذي يقع موقع الفعل ويعمل عمله او في الحروف ومثال ذلك قوله تعالى:

(إنّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية)

فقد شبّه الله سبحانه وتعالى (زيادة الماء) ب(الطغيان) بجامع تجاوز الحد في كل منهما ثم استعير المشبه به(الطغيان) للمشبه (زيادة الماء) على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية أولا ومن ثم اشتق من الطغيان الفعل (طغى) بمعنى الزيادة على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية او الفرعية.

ثالثا: تُقسم الاستعارة باعتبار ملائمات طرفيها إلى ثلاثة أقسام هي:

١- **الاستعارة المرشحة**: وهي التي يتوافرُ فيها ما يلائمُ المشبه به أي القرينة تتناسب مع معنى المشبه به ومثال ذلك:

قوله تعالى :((أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم))

- المشبه هو:(اختيارهم طريق الشر)
- المشبه به هو :(الشراء)
- القرينة هي: (الحديث عن الربح التجاري) وهو يلائم المشبه به (الشراء).

٢- **الاستعارة المجردة**: وهي التي يتوافرُ فيها ما يلائمُ المشبه أي القرينة تتناسب مع معنى المشبه ومثال ذلك:

قول الشاعر: وعد البدرُ بالزيارة ليلا * فإذا ما وفّى قُضيت نذوري

- المشبه هو: (المحبوب)

- المشبه به هو: (البدر)
- القرينة هي: (الحديث عن الوفاء بالنذر) وهو يلائم المشبه (المحبوب)

٣- الاستعارة المطلقة: وهي التي يتوافرُ فيها ما يلائمُ المشبه وما يلائمُ المشبه به معا أي هناك قرينة تتناسب مع معنى المشبه وهناك قرينة تتناسب مع معنى المشبه به ومثال ذلك: قول الشاعر كثير عزة:

رمتني بسهم ريشهُ الكحل لم يضر * ظواهر جلدي وهو للقلب جارحُ

- المشبه هو: (الطرف)
- المشبه به هو:(السهم)
- القرينة الأولى هي:(الكحل) وهي تنتمي إلى (الطرف) وتكون الاستعارة (مجردة)
- القرينة الثانية هي(الريش) وهي تنتمي إلى (السهم) وتكون الاستعارة (مرشحة)
- وعند جمع (المجردة) مع (المرشحة) ينتج لنا الاستعارة(المطلقة).

٤- الاستعارة الخالية من الملائمات: وهي التي لا يتوافر فيها أي ملائم ومثال ذلك:

قوله تعالى:(أنّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية)

- فالمشبه هنا هو (الزيادة في الماء)
- والمشبه به هو (الطغيان)
- ولا وجود لأي قرينة في النص القرآني فلذلك يسمى هذا النوع من الاستعارة الخالي من الملائمات.